ما هي العنصريّة؟[1]

بروفيسور يهودا شنهاب, محاضر علم الاجتماع والأنثروبولوجيا في جامعة تل أبيب, ومعهد فان لير القدس.

لا نحبّ في العادةً أن نفكر عن أنفسنا أننا عنصريون ولا أن نعترف بأن العنصريّة هي جزء لا يتجزأ من حياتنا. ولكن للأسف, العنصريّة هي ظاهرة ثقافية واسعة موجودة في كل مجتمع. وعليه, أريد أن أصرف النظر عن سؤال "من هو العنصري"؟ إلى السؤال: "ما هي العنصريّة"؟ كما إنني أريد أن أحرف النظر عن المظاهر المتطرفة للعنصرية وأن أوجهه إلى مظاهرها العادية. يساعدنا تعريف علم الاجتماع للعنصرية على أن نحدّد مثلا, هل محاكاة اللهجة الشرقية أو العربية لإضحاك الجمهور جزء من العنصريّة؟ هل التخلي عن وجبات الدم التي تبرّع بها أثيوبيون هو عنصرية؟ هل لجان القبول في البلدات الأهلية تستخدم اعتبارات عنصرية في قبول سكان جدد؟

في كل مجتمع هناك فروقات بين بني البشر على أساس لون البشرة, مبنى الوجه, أو مبنى الجسم. تبدأ العنصريّة في اللحظة التي نُصنّف فيها أناسا على هذه الأسس, ونستعمل هذه الفروقات لنفسّر دونية اجتماعية وتخلفا ثقافيا, وبذلك نمنحها الشرعية: تبدأ العنصريّة في النقطة التي نبدأ فيها بتصنيف الناس على أساس خصائص مختلفة وننسب إليهم صفات وقُدرات دونية أو تفوّق من خلال استعمال مصطلحات بيولوجية, ثقافية أو اجتماعية.

العنصريّة البيولوجية

هيمنت العنصريّة البيولوجية ابتداء من أواسط القرن الثامن عشر وتطورت كجزء لا يتجزأ من السيطرة الأوروبية في المستعمرات عبر البحار. سُمّي الأصلانيون في أفريقيا وآسيا "أعراق أصلانية" (subject races), ووُصفوا على أنهم لا يستطيعون التفكير بشكل مستقلّ, فلم يحظوا بسبب ذلك بمكانة سياسية. مصدر مصطلح العرق في علم البيولوجيا, وتمّ تعريفه بالأساس حسب لون البشرة ومبنى الجسم. مع هذا, ألصقت به, أيضا, صفات هي بين البيولوجية والثقافية مثل: بدائية, خطاب صبياني, فوضوي أو جنسانية مبالغ بها. العنصريّة البيولوجية لم تظهر في السياسة فحسب, فعلى خطى البيولوجيا, بدأ أطباء وأنثروبولوجيون وألسنيون (علماء اللغة) وإناسيون (علماء الاجتماع), علماء الاعراق البشرية, كتاب لاهوتيون(علماء الدين) وموظفو المؤسسة الحاكمة بتفسير دونية مجموعات أو رقيها; كما أن الأدب الأوروبي من غوستاف فلوبر حتى جين أوستن كان مشبعا بتوصيفات عنصرية مباشرة وغير مباشرة عن "غير الأوروبيين". ميزت العنصريّة البيولوجية, أيضا, التعامل مع اليهود - ولاحقا التعامل مع المسلمين - في أوروبا, ومن المفارقة أن تظهر العنصريّة في تعامل يهود مع يهود آخرين, على سبيل المثال في إسرائيل, العنصريّة تجاه "الحريديم", صحيح أنها تتميز بلغة اجتماعية (بدائية, مستوى تعليم متدنٍ, كثرة الأولاد, نزعة الانعزال والطفيلية), إلا أنها تنبني على خصائص جسمانية في وصف اللحى والسوالف أو رائحة الجسد لدى الرجال "الحريديم".

إشكاليَّتان تتصلان بالعنصريّة البيولوجية:

(1) "العرق" هو مصطلح مُتخيّل. "العرق" هو مصطلح مُتخيّل ومُختلق لا يصف ظاهرة موجودة في الطبيعة. أن تصنيف الناس حسب فئات "سود", "بيض", "صُفر" هو اجتماعي بالمطلق ولا يُمكن أن نجد له أساسا أمبيريقيا (تجريبيا) , غير الاختلاف في لون البشرة. مع هذا, استُعمل العرق لتبرير فوارق بين المجموعات الاجتماعية والثقافية. تعريف "اليهودي" في ألمانيا النازية, مثلا, صِيغَ بلغة بيولوجية وفي مركزها إثبات وجود "دم يهودي". لكن ما من أحد يستطيع أن يحدّد ما هي الهوية اليهودية من خلال فحص الدم. الدليل على وجود "دم يهودي" تأسس على خصائص أنثروبولوجية, مثل أنماط الحياة والعادات "اليهودية" (مثل الذهاب إلى الكُنس) أو من خلال تقصي تاريخ العائلة. عندما تُصاغ الفروقات بين مجموعات ثقافية بلغة بيولوجية, فإن الثقافة تُفهم على أنها قدر من الطبيعة, وأن صفات المجموعة جوهرية ثابتة غير متغيرة. هذه الظاهرة غير موجودة بالنسبة لليهود فقط وإنما بالنسبة لكل مجموعة اجتماعية يتم تمثيلها بلغة "العرق".

1. شكرا لحجاي بوعز وريبي جيليس ودفنة هيرش وآفي زيف على ملاحظاتهم المفيدة. للاستزادة : يهودا شنهاب ويوسي يونا (محرران) (2009). العنصريّة في إسرائيل. تل أبيب والقدس: إصدار هكيبوتس همؤوحاد ومعهد فان لير.

على الرغم من أن العِرق ليس فئة حقيقية في الطبيعة, يتحوّل إلى فئة حقيقية في الواقع بسبب تَخيّله في الثقافة الإنسانية. لقد سبق للنسوية الفرنسية كوليت جيومن (Collette Guillaumin) أن أشارت إلى هذا التناقض عندما قررت: "العرق غير موجود في الحقيقة, إلا أنه مُتخيّل في الثقافة الإنسانية. العرق غير حقيقي, لكن الناس يُقتلون باسمه". كان للخطاب العلمي الأنثروبولوجي حول العرق قوة هائلة, فقد شكّل أساسا ضروريا لإبادة يهود أوروبا. لذلك, على الرغم من إننا مطالبون برفض استعمال مصطلح "العرق" من ناحية أخلاقية وعلمية, إلا أننا لا نستطيع أن ننكر وجوده من الناحية الاجتماعية.

(2) العنصريّة البيولوجية مُقارَنة مع سياسات العرق لألمانيا النازية. المقارنة مع سياسة العرق المتطرفة للدولة النازية تصعّب تعريف العنصريّة في سياقات أخرى. فالعنصريّة النازية كانت متطرفة إلى درجة أن كل مقارنه للعنصرية, مهما بلغت من الحدة والهول, تلغى أمام النازية. فهل بإمكاننا أن نسمي الحكم النازي بالاسم ذاته الذي نسمي فيه نظام الأبرتهايد في جنوب أفريقيا؟ هل يُمكننا أن نساوي بين عنصرية الحكم النازي مع العنصريّة ضد المواطنين من أصل أفريقي في الولايات المتحدة في الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي؟ ظهرت هذه الصعوبة في التعريف ضمن التعريفات القاموسية التي اعتُمدت حتى السنوات الأخيرة. مثلا, قاموس ابن شوشان العبري عرّف العنصريّة على أنها "نظرية العرق", وهي "النظرية الخاسرة القائلة بأن الآريين هم العرق الأكثر تفوقًا وكمالا." يعزو هذا التعريف العنصريّة إلى الدولة النازية وإلى لغة البيولوجيا, وهو يشلّ القدرة على التحدث عنها في سياقات أخرى وتموضِع العنصريّة كحالة متطرفة.

العنصريّة الجديدة: عنصرية بدون العِرق

تحريم استعمال اللغة البيولوجية بعد العام 1945 في ضوء التجربة النازية أفضى إلى تعريف العنصريّة بلغة علم الاجتماع التي صنفت مجموعات الناس بواسطة خصائص اجتماعية مثل, أنماط الحياة وَدرجة "التنور الثقافي" والتدين والقدرة على التفكير المنطقي وكِبر العائلة أو المستوى التعليمي. سمّى باحث علم الاجتماع الفرنسي إطيان بليبر (Étienne Balibar) هذه العنصريّة باسم "العنصريّة الجديدة", لأنها تسمح بوجود "عنصرية بدون العرق". "العنصريّة الجديدة" السائدة في المجتمع الليبرالي يتم تعريفها على الغالب بلغة اجتماعيه تؤكّد على تصنيفات عرقية, انتماء قومي, انتماء ثقافي, انتماء طبقي أو انتماء جندري وجنسي. مَوّهت العنصريّة الاجتماعية خصائص العنصريّة التقليدية وتحوّلت إلى "ستار ضبابي" يُخفي أفكارا مسبقة بشأن فوارق بيولوجية. مثلا, درجت العادة في إسرائيل على استعمال مصطلح "طائفة". الطائفة معرفة على أنها مجموعة ذات تاريخ مشترك وعادات اجتماعية وثقافية متماثلة. على الرغم من أنها مشتقة من قاموس ثقافي, إلا أن "الطائفة" مثل "العرق" هو مصطلح بيولوجي في الأصل تقوم خصائصه على السلوك الاجتماعي أو الانتماء للمكان[2].

القانون الذي يُتيح للجان القبول في البلدات الأهلية تصنيف المرشحين على أساس "عدم ملائمة" ثقافية هو حالة واضحة تماما للعنصرية بدون العرق. ظاهريا, تم سنّ القانون ليكون بمقدور سكان بلدة صغيرة أن يحددوا لأنفسهم طبيعتها الثقافية. يُسمع هذا الادعاء منطقيا عندما يُمتحن خارج سياقه; لكن, في حالة ألّلا مساواة الواضحة في تخصيص الأرضي وتفضيل اليهود بموجب القانون على غير اليهود, فإن مثل هذا التشريعات ليس فقط تفتح مسارات عنصرية الاستيطان, بل تقرّ وتعزز العنصريّة في المجتمع. لجان القبول في هذه البلدات مؤلّفة عادة من يهود (غالبيتهم من الأشكناز) يرفضون مرشحين عرب ويستعملون التسويغات الالتفافية لرفض مرشحين آخرين على أساس عرقي أو جندري. وجود العنصريّة هنا يتضح, أيضا, في امتحان النتيجة (بموجب توزيع السكان في هذه البلدات حسب الأصل والقومية والجندر والوضع الاجتماعي), وكذلك من الشهادات المتراكمة عن سيرورات التصنيف في لجان القبول. مثلا, الادعاء بأن نساء عزباوات تشكلن تهديدا على انسجام المجتمع وعلى توازناته هو ادعاء عنصري لأنه يقوم على أساس الدمج بين الجندر وبين الوضع الاجتماعي كمعيار للتصنيف. لا تُرفض أمهات أحاديات الوالدية بادعاء عدم الملاءمة للطلبات فقط, بل تُرفض, أيضا, طلبات أناس مع إعاقات ومثليين ومثليات وشرقيين أبناء الطبقة الدنيا أو أثيوبيين. أي الادعاءات تستعملها هذه البلدات لتبرير العنصريّة؟ في ردّ على التماس قدمه ناشط اجتماعي من أصل شرقي ضد أحد الكيبوتسات الذي رفض قبوله وعائلته, قال الكيبوتس:

2. مهمّ الإشارة إلى أن توصيفات بشأن "عادات الطوائف" ليست عنصرية دائما. دون أي ذرة من عنصرية يُمكن القول أن اليهود من أصل يمني اعتادوا أن يزوروا الكنيس بأعداد أكبر من اليهود من أصل سوفييتي. لكن عندما تتحول الأحاديث عن الطائفة إلى مقولات تحكيمية تفسّر تفوق أو دونية مجموعات فإنها تتحول إلى عنصرية. الحديث عن نسبة عالية من زوار الكُنس يُمكن أن يصير كلاما عنصريا في حال اقترن بالحديث عن اليمنيين كأناس "بدائيين". خصائص مطابقة للعنصرية مماثلة هي: العدد الكبير للأولاد العرب أو الحريديم, نسبة التعليم المتدنية عند الشرقيين, أو الادعاء بشأن "طفيلية" الحريديم بسبب من عدم مشاركتهم في سوق العمل.

"قدرات الكيبوتس ومَنَاعته واستمراريته قائمة على مجتمع متكتّل لا يستطيع أن يسمح لنفسه بإهدارها على احتكاكات وخلافات داخلية تنبع من عدم ملاءمة مرشحين معيّنين للعيش في مجتمع صغير".

مصطلح "ملائم/غير ملائم" هو مرِن وفضفاض بما فيه الكفاية لإخفاء العنصريّة على أساس قومي وطبقي وجندري أو على أساس الهوية الجنسية. علينا أن نتذكّر أن الأمر بشأن أراضي عامة تُمنح كامتيازات ليهود يُظهرون هويتهم الصهيونية "المعيارية" و"المتفق عليها" اجتماعيا. وهي عنصرية منصوص عليها فيها تمنح لجان القبول في البلدات الأهلية صلاحيات خاصة لمنع أو قبول تضمين أراض في البلدة. هكذا, تم وفق القانون, استبدال صلاحية سلطة أراضي إسرائيل على الأرض العامة بصلاحية لجان القبول التي تتخذ قرارات نتائجها عنصرية. ولهذا, فإنه في كل فحص لحالات للعنصرية لا حاجة لإثبات وجود قصد لذلك.

وعليه, تعريف العنصريّة في البند الأول لميثاق الأمم المتحدة لمكافحة التمييز العنصري, الذي يتصل بـ"العنصريّة بدون العرق", يُحررنا من الحاجة إلى تقصي نية وجود قصد:

"كل تمييز, كل إخراج عن المجموع, كل تقييد أو تفضيل معيّن على أساس تسويغات عرقية, لون, نسب عائلي, أصل قومي أو عرقي, هدفها أو نتيجتها إجهاض الاعتراف و/أو التمتع و/أو استعمال, أو المس باعتراف, بالتمتع واستعمال, على أساس متساوٍ, لحقوق الإنسان والحريات الأساسية, في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية أو في كل مجال آخر في حياة الجمهور".

لا يقلّ أهمية عن التوسيع الذي يُحدثه التعريف بشأن مؤشرات العنصريّة إلى ما ابعد من العرق ("نَسَب عائلي", "انتماء قومي" وما إلى ذلك), هو التفصيل بشأن "نتائج" الأعمال الاجتماعية. جاء التوسيع لإعفاء ضحايا العنصريّة من إثبات تعرضهم لها. يكفي امتحان النتيجة لإثبات وجود العنصريّة, كما أن غياب المساواة في النتائج بين النساء والرجال أو بين السود والبيض في الولايات المتحدة يزودنا بأدلّة على وجود تمييز منهجي الذي يستدعي تفضيلا مُصحِّحا. بموجب هذا التعريف الموسع للعنصرية, لا حاجة لتقصّي نظام للمعتقدات العنصريّة والأعمال الموجّهة لغرض تحديد وجود ممارسات عنصرية تجاه مجموعات مختلفة. هذه النقطة هامة لأنها تَهَدَّمَ الأسطورة الليبرالية القائلة بأن المكانة الاجتماعية هي ثمرة جهد وموهبة فقط.

كذلك الأمر, بالنسبة للفحص الأمني الانتقائي للفلسطينيين الإسرائيليين في المطار هو مثال يُمكن أن نتعلم منه. الفحوصات الأمنية المختلفة للفلسطينيين واليهود تقوم على أساس يبدو منطقيا ظاهريا, وهو أن احتمال ارتكاب الفلسطيني عملية اعتداء أكبر من ذاك لدى اليهودي. حتى لو كان هذا الادعاء صحيحا, أمبيريقيا, يُمكننا أن نطرح مقابله الادعاء بأن المسّ بحقوق الإنسان للمواطنين العرب أكثر بكثير من المخاطر (وهي في حدود الصفر) التي يُمكن أن تحصل لو تمّ إلغاء الفحص الأمني. ولذلك, ينبغي أن نضيف الظاهرة التي لا يُمكن منعها من إهانة المواطنين العرب في أعقاب الفحص الأمني الانتقائي- حتى لو قبلنا بالسبب الأمني كسبب منطقي- فإن النتيجة هو وجود عنصرية برعاية الدولة. والأخطر من هذا: يُعتبر المواطن العربي على أنه خطر أمني ليس فقط في المطار وإنما في كل مكان ومكان: في المجمع التجاري, في الجامعة, في أماكن العمل, في المطاعم أو في البحث عن بيوت للإيجار في مناطق يهودية مثل صفد أو تل أبيب. إن اعتبار العربي خطرا أمنيا تجسّد بوضوح في تعديل قانون الجنسية, الذي يمنع من الفلسطينيين سكان الضفة الغربية وقطاع غزة وكذلك مواطني العراق ولبنان وسورية وإيران, من العيش في إسرائيل مع أزواجهم/ن الفلسطينيين ذوي المواطنة الإسرائيلية. استعملت إسرائيل هنا, أيضا, التسويغ الأمني لتبرير منع لم الشمل. قد حدد هذا التعديل مسارات منفصلة في قانون الجنسية: للمواطنين اليهود, الذين في حالات نادرة جدا يأتي الشريك او الشريكة من المناطق المحتلة, وللمواطنين العرب الذين يشكلون الغالبية العظمى في حالات زواج كهذه. ينبغي القول أن حانه أرنديت (Hannah Arendt) حذّرت منذ العام 1950 في أعقاب العِبَر من التاريخ الأوروبي إلى أن التعديلات والترقيعات في قانون الجنسية هي من سِمات نُظم الحُكم العنصريّة.

العَرْقَنِة[3]

حتى الآن, ادعيتُ أنه علينا تقصي العنصريّة ليس فقط في اللغة البيولوجية بل أيضا في اللغات الثقافية وعلم الاجتماع, وأنه لا حاجة لإثبات "القصد او النيه" من العنصريّة. سأحاول الآن العودة إلى إشكالية "الخيال العنصري" وتوسيع النقاش بواسطة مصطلح علم الاجتماع بديل هو "عرْقَنَة" (racialization). تتيح لنا "العَرْقنة" النقاش بوجود خطاب عنصري دون الخوض في التعريف المتقادم لـ"العِرْق". وهي تتيح لنا تعريف العنصريّة ليس فقط كلغة بيولوجية وإنما ضمن الخطاب الثقافي الأوسع. في حين أن العرق هو مصطلح تحليلي "متجمد" ووهمي فإن العرْقَنة هي عملية تأشير عرقية, تمييز بين مجموعات على أساس "العرق" أو على أساس مصطلحات ثقافية تتطابق مع العرق مثل الجندر ومسقط الرأس أو مكان السكنى أو أسم العائلة. وهذه كلها صفات العنصريّة "بدون العرق". بتحويل المصطلح "عرق" إلى فعل "عَرْقنة" نلتفّ على التعريف الوهمي للعرق. العرْقَنَة ليست مصطلحا جامدا وإنما فعل اجتماعي للخيال الإنساني بواسطة الخصائص البيولوجية (مثلا. لون البشرة, طول الأنف أو عرضه أو كِبَر الثديين), اجتماعية (مثلا. الفقر, مسقط الرأس أو المكانة الاجتماعية) أو ثقافية (مثلا. التدين أو كِبَر العائلة), واستعمال هذه الخصائص التي تُعتَبَر "طبيعية" وغير متحوّلة لإضفاء شرعية لعلاقات هرمية بين مجموعات بشرية.

تُتيح عملية العَرْقَنة تقصّي العنصريّة بلغات ليست فقط بيولوجية. مثلا, في يوم الانتخابات الداخلية في حزب العمل 2005 أُجريت مقابلة إذاعية مع إحدى المناصرات لإيهود براك وقالت أن المعركة بين المرشحيْن, إيهود براك وعمير بيرتس, تذكرها بمسابقة بين قائد طائرة F-16 وبين قائد شاحنة. من الصعب أن نحدد هنا ما هو المركب العنصري (أو العرقي) في هذه المقولة. يُمكن أن ندعي لصالح القائلة أنها قارنت بين مهنتين (طيار وسائق) وليس بين مجموعتين عرقيتين (شرقيين وأشكناز). لكن من الواضح أنه في سياق النقاش هناك خيط رفيع عنصري في أقوالها تلك. فقط قبل ذلك بقليل كان مؤيدو بيرتس في المنافسة قد وُصفوا على أنهم "ميليشيات من شمال أفريقيا".

يؤكد هذا المثال أهمية تقصي آثار العنصريّة المعبّر عنها بلغة اجتماعية (مِهنية) وليس بلغة بيولوجية مباشرة. كذلك مصطلح "مسعودة من سدروت" الذي انطبع في التسعينيات كأساس لسياسات المساواة في تلفزيون القناة الثانية, يتيح العنصريّة بدون ذكر العرق. يشير المصطلح إلى توسيع برامج التلفزيون بحيث تتحدث إلى الناس من الفئات المستضعفة الذين يعيشون في المدن المهمّشة. "مسعودة من سدروت", كامرأة شرقية بسيطة, حُددت كمعيار لأدنى مستوى للاستهلاك التلفزيوني. كذلك الأمر بالنسبة للمصطلح الذي طبعه القاضي أهرون براك "اختبار بوزغلو" والذي يتحدث عن المساواة التامة لكل المواطنين أمام القضاء. الأسم "بوزغلو" يأتي ليعبّر ان المكانة الأدنى للفرد الذي لا يتمتع بمنالية الوصول إلى مواقع القوة. "مسعودة من سدروت" و"اختبار بوزغلو" هما مصطلحان عنصريان جاءا بصيغة غير بيولوجية. ليس في الحالة لأولى أي صياغة "عرقية" إلا أن الأسم مسعودة ومكان سكناها في سدروت يزودانا بالمعلومات الناقصة. في الحالة الثانية, أسم العائلة "بوزغلو" هو مؤشر واضح بما فيه الكفاية. كلا المصطلحين اللذين تم ابتكارهم من الحاجة إلى تصحيح واقع من اللا مساواة, هما مصطلحان عنصريان. كما أنهما أشارا إلى حقيقة وجود فجوة "عنصرية" بين الشرقيين والأشكناز في إسرائيل. إن الفارق بين هذين التوصيفين من خلال استعمال الأسماء ومكان السكنى وبين توصيفات عنصرية هو لفظي فحسب. وهي طرق مختلفة للتعبير عن توجه عنصري تجاه مجموعة ما. يُستدلّ من المثالين الآنفين كيف يُمكن ألا تكون العنصريّة من خلال "العرق" وإنما من خلال "المطابق العرقي". أمثلة مشابهة يُمكن أن نجدها في حقول أخرى مثل الأدب والسينما والسياسة وأماكن العمل أو المطارات ونقاط الحدود.

أشرنا حتى الآن إلى التحولات التي مرت بها تعريفات العنصريّة في السبعين سنة الأخيرة من البيولوجيا إلى المجتمع والثقافة. مع هذا, من المفضل الانتباه للحركة التاريخية المعاكسة التي تحصل في العقد الأخير: فالخطاب المتعلّق بالعرق عاد إلى الواجهة إلى جانب الحديث غير المباشر للخطاب الاجتماعي والثقافي. فالمدّ الحاصل الذي يذكّر بالمدّ في نهاية القرن الـ 19 يعود خطاب البيولوجيا, أيضا, إلى جدول الأعمال. ويتم ترويج الخطاب البيولوجي مجددا بأيدي علماء وأطباء. التهافت على الفحوصات الوراثية قبل الحمل أو خلاله هي مثال واحد لاوجه عَرْقَنة الترتيبات والإجراءات على سبيل المثال لون الشعر او العيون. هنا أيضا, وعلى الرغم من إمكانية تفسير التوجه الإسرائيلي المنفتح فيما يتصل بالفحوصات الوراثية بدوافع منطقية, فإنها تُتيح سيرورات عَرْقَنة بواسطة البيولوجيا. في ضوء تزامن العنصريّة بعدة لغات (وليس فقط البيولوجية) أقترح تعريف العنصريّة بشكل موسّع على أنها:

3. العَرْقَنَة: عبارة عن عملية بناء اجتماعي تعتمد مفهوم العِرق, بمختلف مؤشراته, بحيث يتمّ تفسير الثقافي أو الاجتماعي بمصطلحات العِرق أو نوع من الأعراق, فينسبون للموضوع أو الشيء أو النشاط الاجتماعي, ماهية عِرقية.

"أن تنسب دونية لشخص أو مجموعة على أساس خصائص نمطية بلغة بيولوجية واجتماعية وثقافية. ضمن اللغة العنصريّة يتم فهم هذه الصفات على أنها وضيعة وأنها غير متغيرة وإنما جوهرية لتلك المجموعة."

يُمكن أن تكون العنصريّة, بموجب هذا التعريف, موجهة تجاه كل مجموعة وكذلك تجاه أبناء مجموعات مهيمنة وقوية. مع هذا, فإنه عندما لا تكون العلاقات بين المجموعات متكافئة, فإن العنصريّة تجاه الاقليات والمجموعات المُستضعفة تزيد من عدم المساواة القائم أصلا في المجتمع بل وتعطيه تبريرا. إن التحدي الحقيقي لمكافحة العنصريّة هو تقصي حالات العنصريّة حتى التي تُصاغ بلغة منطقية ليتم تمويه الظاهرة بها.

بدل التلخيص: العنصريّة ليست حالة تطرّف

التقارير بشأن العنصريّة التي تنشرها منظمات حقوق الإنسان هامة لغرض الكشف عن العنصريّة ومكافحتها. ومع هذا, لدي تحذير منهجي: غالبا ما تورد التقارير عن العنصريّة "حالات متطرفة" تجسّد عنصرية متطرّفة فظّة ومباشرة. هكذا مثلا حالة العنصريّة تجاه الطالبات الشرقيات في مدرسة عمنوئيل. الكثير من الليبراليين أشاروا .وبحقّ. إلى المجتمع الحريدي كمجتمع عنصري; وقد نظمت جمعية حقوق المواطن سلسلة من فعاليات الاحتجاج. لكن في تلك الأيام بالذات, موّه الحادث المتطرّف في عمنوئيل والنضال ضده, حقيقة وجود عنصرية واسعة تجاه نساء شرقيات في المجتمع الليبرالي نفسه. مثلا, تشكّل النساء الشرقيات في السلك الأكاديمي 0.5% فقط. الحادثة في عمنوئيل لا تختلف عن الحالة في الجامعات باستثناء الشكل الذي يعبّر به عن العنصريّة. ينبغي جَمع هذه الحالات المتطرّفة للعنصرية وعرضها مع الانتباه في الوقت ذاته إلى أنه تحصل في ظلّ الحالات "المتطرّفة" حوادث عنصرية كثيرة في حياتنا لا تجد لها تعبيرا في الحيز العام.